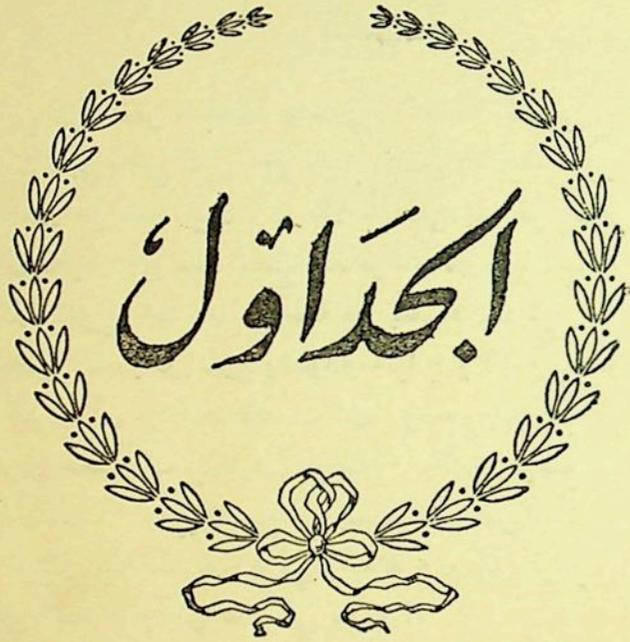


نظم
أيليا أبو ماضي

١٩٢٧



Arab American
National Museum



نظم

ايليا ابو ماضي

طبع في مطبعة مرآة الغرب - نيويورك - سنة ١٩٢٧

مقدمة

خلتُ اني في القفر اصيحتُ وحدي فاذا الناس كلهم في ثيابي
لقد قرأت لابي ماضي كثيراً من طيب الشعر وجميله . غير اني لست اذكر ان
قرأت له اصدق من هذا البيت ، وادلاً منه على بعد غور شاعريته ، ومدى خياله
ورحابة آفاق فكره . اولست تسمع عند قراءته قلوب الانسانية بأسرها نابضة في
قلبك . وتشهد امواج افكارها متلاطمة في بحر فكرك ؟
ألست تحس انك وكل الذين ولدوا وماتوا . والذين سيولدون ويموتون واحداً؟
الست تحس كأن مواكب الاجيال كلها تزدهم وتتألب في كيانك ؟
ألست ترى ضعف الضعيف في قوتك . وضعة الوضع في رفعتك . وحماسة
الاحمق في حكمتك . وقبح القبيح في جمالك . وفقر الفقير في مالك ؟
اولست تراك رفيقاً لكل وحيد في وحدته . ولكل غريب في غربته . وشريكاً
لكل ائيم في انمه . ولكل عالم في علمه ؟
واخيراً - الست تدرك ان لامهرب لك من الناس لانك كل الناس ؟
لعمرى ، ليس يدر كمثل هذه الحقيقة فيقبض عليها ويبرزها اليك في حلّة
هي غاية في الجمال ، لانها غاية في البساطة ، غير شاعر ملهم . او نبي مرسل
ان في هذا البيت وحده مثالا جلياً للحقائق التي يدركها الخيال بوثة واحدة .
ولا يدركها العلم باجبال طويلة . فمن ذا يلوم الشرق ان هو استسلم لوحى انبيائه
وتعلق بوحي شعرائه . او اعرض عن منقبي آثاره وعلمائه ؟
الا اعطني الشعر ووجدانه . وخذ العلم وبرهانه
وقد كان يجمل بي ، وأنا اقدم اليك كتاباً من الشعر ، ان تجلبب بجلباب
المعرفة البهانة فاحدثك عن الشعر وتاريخه ، وامنائه ، واهدك الى مصادره
ومسالكه ، واحلل لك معانيه ومراميه ، وافر لك أسراره . وانشر عليك جواهره
وأريك تقعة من قرره . نعم . لقد كان يجمل بي كل ذلك لو آتني وجدت الية

سيلا . غير اني اعترف اليوم بما لم اعترف به من قبل . وهو اني لا اعرف عن
الشعر ومصدره ونهه اكثر مما اعرف عن حياتي ومصدرها ولنهها . وعند نت
احسبني اعرف الكثير . فاذا بما اعرفه وانوه به نقيض المعرفة . واذا بالذي
اعرفه اليوم لا يدعن للسانى فانطق به . ولا ينقاد لقلمي فاسطره . والذي احواله
الان هو القول اني آنس اليوم قرابة روحية بيني وبين صاحب «الجداول» ما
كنت اشعر بمثلها بيني وبين ناظم الجزء الاول والثاني من «ديوان ايليا ابي ماضي»
ترى اتغير ابو ماضي الى هذا الحد في السنوات الثماني الاخيرة . ام تراني تغيرت؟
فبين هذه «الجداول» ما تنساب معه روحي مترفقة ، مترنمة ، مطمئنة جذلة
بنور في عينيها ، وجمال عن جانبيها . مرحة بحرية لا ارضام عليها ولا قيود ، ومدى
لا آفاق له ولا حدود

هكذا اقرأ قصيدة «الطين» فأسمع لها اصداء كثيرة في نفسي . ومثلها «تعالى»
و«ريح الشمال» و«في القفر» و«المساء» و«العيان» و«الزمان» وسواها . اقرأها
غير ناظر الى قافية مقلقلة او كلمة شاردة بل الى مجمل ما يتجلى لي فيها من
الرسوم . وما تحدثه في نفسي من الرعدة وتنبهه في وجداني من الشعور والخيالات .
وقد اكتفي من القصيدة كلها بيت واحد اذا كان لذاك البيت وقع في روحي . ولا
يندر ان اجد لذة حتى في قصيدة لا تأتلف مع اهوائي ومنازعي . كقصيدة «بردي
يا سحب» . لا نبي وان كنت انكر على نفسي ان تقول :

«كل نجم لا اهتداء به لا ابالي لاح او غربا

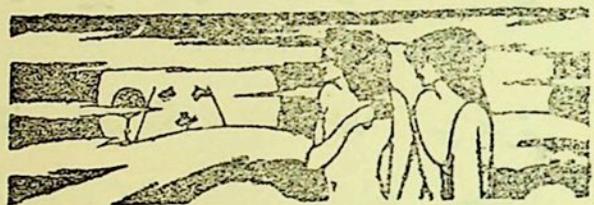
لا انكره على ابي ماضي . بل اعجب بقوة بيانه لمعتقده ، اذا كان ذلك ما يعتقد
لا شك عندي قط في ان فريقاً من الذين نذروا حياتهم للذب عن حياض اللغة
العربية يصمون آذانهم عن خريز هذه «الجداول» الشجي ويفتحون ابصارهم
علتهم يجدون في حصبائها ما لا يطبق على مقاييسهم . ويوزن بموازينهم . ولعلمهم
يطفرون ولو بعض ما يطلبون . اما انا فابارك هذه الجداول المناسبة الى بحر
شعرنا الواسع . لانها تزيد اتساعاً ، وهيبة ، وصفاء

نيويورك - في ٢١ حزيران سنة ١٩٢٧ ميخائيل نعيمة

الفاتحة

يا ريفي ٠٠٠ انا لولا انت ما وقعت لحننا
 كنت هي سري لما كنت وحدي اتقني
 البس الروض حلاه انه يوماً سيجنني
 هذه اصداه روجي ، فلتكن روحك اذنا
 ان تجد حسناً فخذها واطرح ما ليس حسناً
 ان بعض القول فن فاجعل الاصغاء فناً
 تك كالحقل يرد الكيل للزارع طناً
 رب غيم صار لماً لمسته الريح مزنا
 ربما كنت غنياً غير اني بك اغنى
 ما لصوت اغلقت من دونه الاسماع معنى
 كل نور غير نور من بالاعين وسنى
 يا ريفي . انت ان راعيت فجرى صار اسنى
 واذا طفت بكرمي زدته خصباً واما
 قد سكت الخمر كي تشرب ، فاشرب مطمئنا
 واسق من شئت كريماً لا تخف ان تتجنني
 كلما افرغت كاسي زدت في كاسي دنأ
 فهي بالانفاق تبقى وهي بالامساك تقنى

لست مني ان حسبت الشعر الفاظاً ووزنا
 خالفت دربك دربي وانقضى ما كان منا
 فانطلق عني لئلا تقنني همأ وحزنا
 واتخذ غمري رقيقاً وسوى دنياي معنى



العنقاء

انا لست باحسنا اول مولع
 فاقصص علي اذا عرفت حديثها
 المحتها في صورة؟ اشهدتها
 اني لذو نفس تميم وانها
 ويزيد في شوقي اليها انها
 فتشت جيب الفجر عنها والدجى
 فاذا هما متحيران كلاهما
 واذا النجوم لعلمها او جهلها
 هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي
 واسكن اذا حدثت عنها واخشع
 في حالة؟ ارايتها في موضع؟
 لجميلة فوق الجمال الابدع
 كالصوت لم يسفر ولم يتقنع
 ومددت حتى للكواكب اصبعي
 في عاشق متحير متضعع
 مترجرات في الفضاء الأوسع

رقصت اشعتها على سطح الديجي وعلى رجاء في غير مشمع

والبحر . . . كم سائلته فتضاحكت
فرجعت مرتعش الخواطر والمنى
وكان اشباح الدهور تألبت
في الشط تضحك كلها من مرجعي

ولكم دخلت الى القصور مفتشاً
ان لاح طيف قلت: يا عين انظري
فاذا الذي في القصر مثلي حائر
عنها، وعجت بدارسات الاربع
اورن صوت قلت: يا اذن اسمعي
واذا اندي في القفر مثلي لا يعي

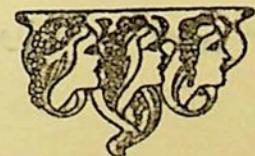
قالوا: نورع . انها محجوبة
فوادت افراحي وطلقت المنى
وحطمت اقداحي ولما ارتوي
وحسبتي ادنو اليها مسرعاً
الا عن المتزهّد المتورّع
ونسخت آيات الهوى من اضلعي
وعففت عن زادي ولما اشبع
فوجدت اني قد دنوت لمصرعي

ما كان اجهل نصحي واضلني
اني صرفت عن الطماعة والهوى
فكأني البستان جرد نفسه
ليحس نور الشمس في ذراته
فسشى عليه من الخريف مرادق
وكأني العصفور عري جسمه
ليخف محمله، فخر اني الثرى
لما اطعمهم ولم اتنع
قلبي، ولا ظفر لمن لم يطمع
من زهره المتنوع المتضوع
ويقابل النسمات غير مقنع
كالليل خيم في المكان البلقع
من ريشه المتناسق المتلمع
وسطا عليه النمل غير مروّع

وهجعت احسب انها بنت الروى
ليست جبوراً! كلها دنيا الكرى
تخفي اماني الفتى كهومه
ولربما التبت حوادث يومه
يا جبدا شطط الخيال وانما
لما حلمت بها حلمت بزهرة
فصحوت اسخر بالنيام الهجع
كم موءلم فيها بجانب مفرع
عنه، وتحجب ذاته في برقع
بانغابر الماضي وبالمتوقع
تمحي مشاهدته كأن لم تطبع
لا تجتني، وبجمّة لم تطلع

ثم انتبهت فلم اجد في مخدعي
من كان يشرب من جداول وهمه
الا ضلالي وانفراش ومخدعي
قطع الحياة بغلة لم تنقع

ذهب الربيع فلم تكن في الجدول الشادي، ولا الروض الاغن المرع
واتى الشتاء فلم تكن في غيمه
ولمحت وامضة البروق فخلتها
صفت يدي منها وبي طيش الفتى
حتى اذا نشر القنوط ضبابه
وتقطعت امراس آمالي بها
عصر الاسى روجي فسالت ادعماً
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى
واضلني عنها ذكاء الالمعي
فوقي فغيبي وغيب موضعي
وهي التي من قبل لم تقطع
فلمحتها ولمستها في ادععي
ان اني ضيعتها كانت معي!



السجينة

لعمرك ما حزني لمال فقدته
ولكنني ابكي واندب زهرة
رأها يحل الفجر عقد جفونها
وينفض عن اعطافها النور لوءاً
فعالجها حتى استوت في يمينه
وشاء فامست في الاناء سجينة
ثوت بين جدران كقلب مضيمها
فليست تحيي الشمس عند شروقها
ومن عصبت عيناه فالوقت كله
ولا خان عهدي في الحياة حبيب
جناها ولوع بالزهور لعوب
ويلقي عليها تيره فيذوب
من الطل ما ضمت عليه جيوب
وعاد الى مغناه وهو طروب
لتشبع منها اعين وقلوب
تلمس فيها منفذا فتخب
وليست تحيي الشمس حين تغيب
لديه وان لاح الصباح غروب

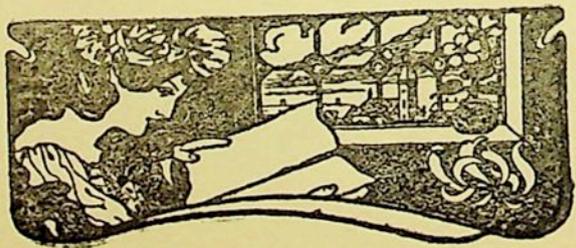
لها الحجرة الحسناء في القصر انما
واجمل من نور المصابيح عندها
ومن فتيات القصر يرقصن حولها
تراقصن اغصان الحديقة بكرة
احب اليها روضة وكثيب
حباحب تمضي في الدجى وتوءوب
على نغمات كلهن عجب
وللريح فيها جيئة وذهب

واجمل منهن الفراشات في الضحى
 وابهى من الديباج والخزّ عندها
 واحلى من السقف المزخرف بالدمى
 تحنّ الى مرأى الغدير وصوته
 وليس لها للبوءس في نسمة الربى
 اذا سقيت زادت ذبولا كانما
 وكانت قليل الطل ينعش روحها
 بها من انوف الناشقين توعك
 تمشى الضنى فيها وايارفي الحمى
 ففيها كمقطوع الوريدين صفرة

.....

ايا زهرة الوادي الكئيبة اني
 واكثر خوفي ان تظني بني الوري
 واعظم حزني ان خطبك بعده
 حزين لما صرت اليه كئيب
 سواء وهم مثل النبات ضروب
 مصائب شتى لم تقع وخطوب

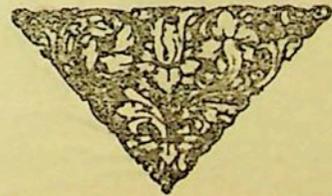
ميطر حرك الانسان خارج داره
 فتمسين للاقدار فيك ملاعب
 اسارك يا اخت الرياحين مفعج
 ولكنها الدنيا ، ولكنه القضا
 فكم شقيت في ذي الحياة فضائل
 وكم شيم حسناء عاشت كما نها
 اذا لم يكن فيك العشية طيب
 وفي صفحتيك للنعال ضروب
 وموتك ، يا بنت الربيع ، رهيب
 وهذا لعمرى مثل تلك غريب
 وكم نعمت في ذي الحياة عيوب
 مساوى ، يخشى شرها وذنوب



الضفادع والنجوم

صاحت الضفدعُ لما شاهدت
يا رفاقي! يا جنودي! احتشدوا
فاطردوهم واطردوا الليل معاً
زعقةً سار صداها في الدجى
في اديم الماء من اصواتها
مزق الفجرُ جلايب الدجى
فمشت في سربها مختالةً
ثم قالت: لكم البشرى ولي
نحن لو لم نقهر الشهب التي
واقامت بعدنا من ارضنا
ايها التاريخُ سجل اننا

حولها في الماء اظلال النجوم
عبر الاعداء في الليل التخوم
انه مثلهم باغ ائيم
فاذا الشطُ شخوص وجسوم
رعدة الحمى، وفي الليل وجوم
ومحا من صفحة الارض الرسوم
كمليك ظافر بين قروم
قد نجونا الان من كيد عظيم
هاجمتنا لا ذاقتنا الحثوم
في نعيم لم تجده في الغيوم!
امة قد غلبت حتى النجوم!



السياء

لا تسلني عن السماء فما عندي
هي شيء، وبمض شيء، وحيناً
الآن النعوت والاسماء
كل شيء، وعند قوم هباء
.....

فسياء الراعي كما يتمناها
تلبس التبر مزرراً ووشاحاً
ابداً في نضارة، لا يجف العشب فيها، ولا يفيض الماء
مروج فسيحة خضراء
كلما اشرفت وغابت ذكاء
.....

وهي عند الام التي اخترم الموت بنيتها، وضل عنها الغزاء
موضع لا ينالهم فيه ضيم
وكذا يولد الرجاء من اليأس
لا ولا يدرك الشباب الفناء
اذا مات في القلوب الرجاء
.....

وهي عند الفقير ارض وراء الافق، فيها ما يشتهي الفقراء
لا يخاف المثري، ولا كلبه الضاري، ولا لامرئ به استهزاء
وهي عند المظلوم ارض كهذي الارض لكن قد شاع فيها الاخاء

يجمع العدل اهلها في نظام
لا ضعيف مستعبد ، لا قوي
كل شيءٍ للكل ملك حلال
مثلما يجمع الخيوط الرداء
مستبد ، بل كلهم اكفاء
كل شيء فيها كما الكل شاءوا

وهي عند الخليع ارض تيس الحور فيها ، وتدفق الصبها
كل ما النفس تشبهه مباح لا صدود ، لا جفوة ، لا اباة
اكبر الاثم قولة المرء هذا الامر اثم ، وهذه فحشاء
يس بين الصلاح والشر حد كالذي شاء وضعه الانبياء
واذالم يكن عفاف وفسق لم تكن حشة ولا استحياء

كل قلب له السماء الذي يهوى ، وان شئت كل قلب مماء
صور في نفوسنا كائنات ترتديها الافعال والاشياء
رب شيء كالجوهر الفرد فذعدته الاغراض والاهواء
كل ما تقصر المدارك عنه كائن مثلما الظنون تشاء

بردي يا سحب

رضيت نفسي بقستها
كل نجم لا اهتداء به
كل نهر لا ارتواء به
ما غدي يا من يصوره
ما له عين ولا اثر
اسقني الصبها ان حضرت
ليس يروني مقالك لي
ان صدقا لا احس به
لا ينجي الشاة من سغب
ما على من لا يطيق يرى
ما يفيد الطير في قفص

بردي يا سحب من ظمائي
او فكوئي غير راحمة
واهطلني من بعد ذا ذهبها
حما حمره لا محبا

ولا كن وحدي لها هدفاً . ولتكن نفسي لها حطبا
 انا من قوم اذا حزنوا وجدوا في حزنهم طربا
 واذا ما غاية صعبت هونوا بالترك ما صعبا

العيير المتنكر

زعم الموءدب ان عيراً ساءه
 فمضى فقصرت القواطع ذيله
 حتى اذا جاء المروض واعتلى
 لكنه ما زال غير مصدق
 فاستل صارمه فطاح برأيه
 ما دام بصحب كل حي صوته
 ان لا يسار به الى الميدان
 وسطت مواضعها على الآذان
 متنيه راب الفارس الكشحان
 حتى علا صوت كصوت الجان
 ورمى بجثته الى الغربان
 هيات يخفي العير جلد حصان

تعالى

تعالى نتعاطاها كلون التبر او اسطع
 ونسقي النرجس الواشي بقايا الراح في الكاس
 فلا يعرف من نحن ولا يبصر ما نصنع
 ولا ينقل عند الصبح نجوانا الى الناس

تعالى نسرق اللذات ما ساعفنا الدهر
 وما دمننا وما دامت لنا في العيش آمال
 فان مر بنا الفجر وما اوقظنا الفجر
 فما يوقظنا علم ولا يوقظنا مال

تعالى نطلق الروحين من سجن التقاليد
 فهذي زهرة الوادي تذيع العطر في الوادي
 وهذا الطير تياه فخور بالاغاريد
 فمن ذا عنف الزهرة او من وبخ الشادي?

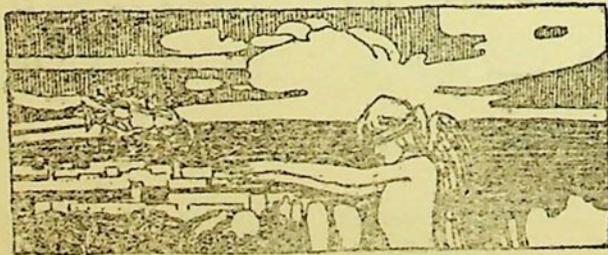
اراد الله ان نعشق امّا اوجد الحسننا
والقى الحب في قلبك اذ القاه في قلبي
مشيئته . . . وما كانت مشيئته بلا معنى
فان احببت ما ذنبك او احببت ما ذنبي؟
.....

دعي اللاحي وما صنّف والقالي وبهتانه
الللجدول ان يجري وللزهرة ان تعبق،
وللاطيّار ان تشتاق اياراً والوانه،
وما للقلب وهو القلب ان يهوى وان يعشق؟
.....

تعالى ان ربّ الحب يدعونا الى الغاب
لكي يمزجنا كالما، والخمرة في كاس
ويغدو النور جلبابك في الغاب وجلبابي
فكم نصغي الى الناس ونعصى خالق الناس
.....

يريد الحب ان نضحك فلنضحك مع الفجر
وان نركض فلنركض مع الجدول والنهر
وان نهتف فلننهتف مع البليل والقمر
فمن يعلم بعد اليوم ما يحدث او يجري؟
.....

تعالى قبلما تسكت في الروض الشحارير
ويذوي الحور والصفصاف والرجس والاس
تعالى قبلما تطمر احلامي الاعاصير
فنستيقظ لا فجر، ولا خمر، ولا كاس



زريح الشمال

سألتُ وقد مررتُ الشمالُ
الى ايما غايةٍ تركضين
وكم تعولين وكم تصرخين
لقد طرح الغصن اوراقه
وضلَّ الطريق الى عشه
وغطى السهى وجهه بالغمام
وكادت تخزُّ ليدك الهضابُ

تنوحُ وآونةٌ تعولُ
الا مستقرُّ؟ الا موئلُ؟
كعصفورةٍ راعها الاجدلُ
من الذعرِ واضطرب الجدولُ
فهامٌ على وجهه البلبلُ
كما ينزوي الخائف الاعزلُ
وتركض قدأمك الاجيلُ

أبنت الفضاء أضاق الفضاءُ
اغاظك ان الدجى لا يزولُ
انبيكين امالك الضائعات
ايعدو وراءك جيشٌ كثيفُ
وما فيك عضوٌ ولا مفصلُ
فجاوبني هاتفٌ في الظلام:

فأنت الى غيره اميلُ
وان الكواكب لا تأفلُ
هل الريح مثل الورى تأملُ
امثاك يرهبه الجحفلُ
فتقطع اوصالك الانصلُ
غلطت فما هذه الشمالُ

ولكنها انفس الغابرين
فقلت: اينهض من في القبور
اجاب الصدى ضاحكاً ساخرآ
وترفع عينيك نحو السماء
من البحر تصعد هذي الغيوثُ
وفي الجوان خفيت نسمةُ

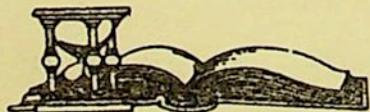
تجوس الديار ولا تنزلُ
وفوفهمُ الترب والجدلُ
الى كم تحارُ وكم تسالُ؟
وليست تبالي ولا تحفلُ
وتهطل في البحر اذ تهطلُ
وفي الارض ان نضب المنهلُ

لقد كان في امس ما قبله
عجبتُ لباك على اولي

وفي غده يومك المقبلُ
وفي الآخر النائح الاولُ

هم في الشراب الذي نحسي
وهم في الهواء الذي حولنا
فمن حسب العيش دنيا واخرى

وهم في الطعام الذي نأكلُ
وفي ما نقول وما نفعلُ
فذا رجلٌ عقله احولُ



الحجر الصغير

سمع الليل ذو النجوم انيناً وهو يغشى المدينة البيضاء
فانحني فوقها كمسترق الهمة س يطيل السكوت والاصفاء
فراى اهلها نياماً كأهل الكهف لا جلبة ولا ضوضاء
وراي السد خلفها محكم البنية يان والماء يشبه الصحراء
كان ذاك الاثين من حجر في السد بشكو المقادر العمياء
اي شأن يقول في الكون شأني نيت شيئاً فيه ولست هباء
لا رخاماً انا فأنحت تمثالا ولا صخرة تكون بناء
لست ارضاً فارشف الماء او ماءً فأروي الحدائق الغناء
لمت دراً تنافس الغادة الحناء فيه المليحة الحساء
لا انا دمة ولا انا عين لست خالاً او وجنة حمراء
حجر اغبر انا وحقير لا جبالاً لا حكمة لا مضاء
فلا غادر هذا الوجود وامضي بسلام ، اني كرهت البقاء
وهوى من مكانه، وهو يشكو الاضواء والشهب والدجى والسماء
فتح الفجر جفنه . . . فاذا الطوفان يغشى «المدينة البيضاء»

الطين

نسي الطين ساعة انه طين حقير فصال نهباً وعربد
وكسى الخز جسمه فتباهى ، وحوى المال كيسه فتمرّد
يا اخي . لا تمل بوجهك عني ، ما انا فحمة ولا انت فرق
انت لم تصنع الحرير الذي تلبس والماء الذي تتقلد
انت لا تأكل النضار اذا جعت ولا تشرب الجمال المنضد
انت في البردة الموشاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار امانى ، وروى والظلام فوقك متمد
ولقلبي كما لقلبك احلام حسان فانه غير جلمد

.

أأمانى كلها من تراب وامانيك كلها من عسجد؟
واماني كلها للتلاشي وامانيك للخلود الموء كدا؟
لا فهدى وتلك تأتي وتمضي كدويها . واي شيء سرمد؟
ايها المزدهي . اذا مسك السقم الا تشكي ؟ الا تنهد ؟
واذا راعك الحبيب بهجر ودعتك الذكرى الا تتوجد؟

انت مثلي يبش وجهك للنعمى
 أدموعي خل ودمعك شهد؟
 وابتسامي السراب لا ري فيه؟
 فلك واحد يظل كلينا
 قمر واحد يطل علينا
 ان يكن مشرقاً لعينيك اني
 النجوم التي تراها اراها
 لست ادنى على غناك اليها
 ..
 انت مثلي من الثرى واليه
 كنت طفلاً اذ كنت طفلاً وتعدو
 لست ادري من اين جئت ولا ما
 افتدري؟ اذن فخبّر والا
 ..
 ألك التصبر دونه الحرس الشا
 وفي حالة المصيبة يكمد
 وبكائي ذل ونوحك سوء دد؟
 وابتساماتك اللاآلي الخرد؟
 حار ظرفي به وطرفك ارمد
 وعلى الكوخ والبناء الموطد
 لا اراه من كوة الكوخ اسود
 حين تخفى وعندما تتوقد
 وانا مع خصاصتي لست ابعذ
 ..
 فلماذا يا صاحبي التيه والصد
 حين اغدو شيخاً كبيراً ادر
 كنت، او ما اكون يا صاح في غد
 فلماذا تظن انك اوحده؟
 ..
 كي ومن حوله الجدار المشيد

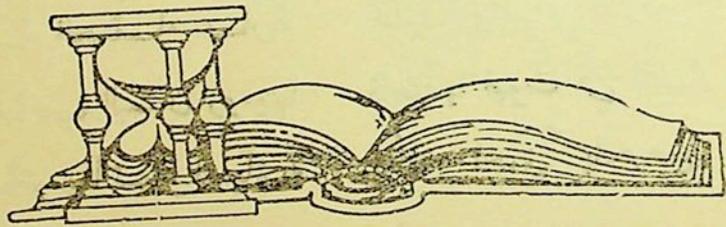
فامنع الليل ان يمد رواقاً
 وانظر النور كيف يدخل لا يطلب
 مرقد واحد نصيبك منه
 ذذنتي عنه والعواصف تعدو
 بينما الكلب واجد فيه مأوى
 فسمعت الحياة تضحك مني
 ..
 ألك الروضة الجميلة فيها
 فازجر الريح ان تهز وتلوي
 والجسم الماء في الفدير ومره
 ان طير الاراك ليس يبالي
 والازاهير ليس تسخر من فقري
 ..
 ألك انهر؟ انه للنسيم الرطب
 وهو للشهب تستحم به في الصيف
 ليلاً كأنها
 ..
 فاقه، والضباب ان يتلبد
 اذناً فما له ليس يطرد؟
 افتدري كم فيك للذر مرقد؟
 في طلابي والجو اقم اربد
 وطعاماً والهراكال كلب يرقد
 اترجى، ومنك تأبى وتجد
 ..
 الماء والطير والازاهر والند؟
 شجر الروض - انه يتأود
 لا يصفق الا وانت بمشهد
 انت اصغيت ام انا ان غرد
 ..
 وللصافير مورد
 تبيرد

تدعيه فهل بأمرك يجري في عروق الأشجار او يتجمد
كان من قبل ان تجيء، وتمضي وهو باق في الارض للجزر والمد

.....

الك الحقل؟ هذه النحل تجني الشهد من زهره ولا تتردد
وارى للنمل ملكاً كبيراً قد بنته بالكدح فيه وبالكد
انت في شرعها دخيل على الحقل ولص جنى عليها فافسد
لوملكت الحقول في الارض طراً لم تكن من فراشة الحقل اسعد
أجميل ما انت ابهى من الوردة ذات الشذى ولا انت اجود
ام عزيز وللبعوضة من خديك قوت وفي يديك المهند
ام غني؟ هيات تختال لولا دودة القز بالحاء المبعج
ام قوي؟ اذن مر النوم اذ يغشاك والليل عن جفونك يرتد
وامنع الشيب ان يلهم بفوديك ومر تلبث النضارة في الخد
اعليم؟ فما الخيال الذي يطرق ليلاً؟ في اي دنيا يولد؟
ما الحياة التي تبين وتخفي؟ ما الزمان الذي يذم ويحمد؟

ايها الطين لست انقى واسمى من تراب تدومس او تتوسد
سدت او لم تسد فما انت الا حيوان مسير مستعبد
ان قصرأ سمكته سوف يندك وثوباً جبكته سوف ينقد
لا يكن للخصام قلبك مأوى ان قلبي للحب اصبح معبد
انا اولى بالحب منك واحرى من كساء يبلى ومال ينقد



التينة الحمقاء

وتينة غضة الافان باسقة
 بس القضاء الذي في الارض اوجدني
 «لا حبن على نفسي عوارفها
 «كم ذا اكلف نفسي فوق طاقتها
 «لذي الجناح وذي الاظفار بي وطر
 «اني مفصلة ظلي على جسدي
 «ولست مشمة الا على ثقة
 قالت لاترابها والصيف يحتضر
 عندي الجمال وغيري عنده النظر
 فلا يبين لها في غيرها اثر
 وليس لي بل لغيري الفيء والشر
 وليس في العيش لي فيما رى وطر
 فلا يكون به طول ولا قصر
 ان ليس يطرقني طير ولا بشر

عاد الربيع الى الدنيا بموكبه
 وظلت التينة الحمقاء عارية
 ولم يطق صاحب البستان روءيتها
 من ليس يسحو بما تسحو الحياة به
 فازيت واكتست بالسندس الشجر
 كانها وتد في الارض او حجر
 فاجتثها فهوت في النار تستعر
 فانه احرق بالحرص ينتحر

في القفر

سمنت نفسي الحياة مع الناس
 وتمشت فيها الملاحة حتى
 ومن الكذب لاساً برودة الصدق
 ومن القبح في نقاب جميل
 ومن العابدين كل اله
 ومن الواقفين كالانصاب
 ومن الراكبين خيل المعالي
 والالى يصمتون صمت الافاعي
 صغرت حكمة الشيوخ لديها
 قالت اخرج من المدينة للقفر
 وليك الليل راهبي ، وشموعي
 وكتابي القضاء اقرأ فيه
 وصلاتي الذي تقول السواقي
 وكوءوسي الاوراق التقت عليها
 وملت حتى من الاحباب
 ضجرت من طعامهم والشراب
 وهذا مسربلا بالكذاب
 ومن الحسن تحت الف نقاب
 ومن الكافرين بالارباب
 ومن الساجدين للانصاب
 ومن الراكبين خيل التصابي
 والالى يهزجون هزج الذباب
 واستخفت بكل ما للشباب
 ففيه النجاة من اوصابي
 الشهب ، والارض كلها محرابي
 سوراً ما قرأتها في كتاب
 وغنائي صوت الصبا في الغاب
 الشمس ذوب النضار عند الغياب

وزحيتي ما سال من مقلة الفجر
ولتكحل يد المساء جفوني
وليقبل قم الصباح جيني
ولأكن كالغراب رزقي في الحق
ساعة في الخلاء خير من الأ

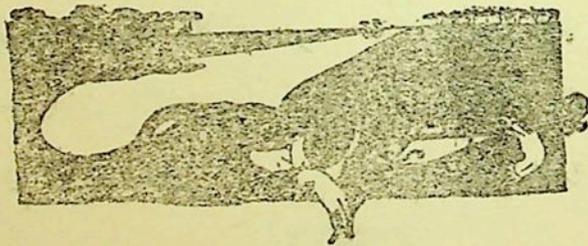
يا لنفسي فانها فتنتي
فاذا بي اقل القصور وسكننا
فهجرت العمران تنفض كفي
وتركت الحمى وسرت واياها
نهتدي بانضحى فان عسعس اليه
وقضينا في الغاب وقتا جميلا
تارة في ملاءة من شعاع
تارة كالنسيم نمرح في الوا

على العشب كاللجين المذاب
ولتعانق احلامه اهدابي
وليعطر اريجه جلبابي
ل وفي السفح مجثمي واضطرابي
عوام تقضى في القصر والاحقاب

بالحديث المنمق الخلاب
ها واهل القصور ذات القباب
عن ردائي غباره واهابي
وقد ذهب الاصيل الروابي
ل جعلنا الدليل ضوء الشهاب
في جوار الغدران والاعشاب
تارة في ملاءة من ضباب
دي، وطوراً كالجدول المنساب

في سفوح الهضاب والظل فيها
انما نفسي التي ملت العمران
فانا فيه مستقل طليق
ومع النور وهو فوق الهضاب
ملت في الغاب صمت الغاب
وكأني ادب في سرداب

علمتني الحياة في القفر اني
وسأبقى ما دمت في قفص الصلصال عبد المنى اسير الرغاب
اخلت اني في القفر اصبحت وحدي
ايضا كنت ساكن في التراب
فاذا الناس كلهم في ثيابي!



التمثال

من المرمر المسنون صاغوا مثاله
 وقالوا - صنعناه لتخليد رسمه
 وقالوا - نصبناه اعترافاً بفضله
 وقالوا غني^{اً} كان يسخو بماله
 وقالوا قوي^{اً} عاش يحمي ذمارنا
 اكان غنياً ام قوياً فانه
 فلم يتعشقم ولا هتمم^{اً} به
 ولم ترفعوا التمثال للباس والندی
 فليتم تحبون الغني^{اً} اذا افتقر
 رايتكم^{اً} لا تعرجون بروضة
 ولا تعانفون الشاة الا لتسمنوا
 اذا كان حب الفضل للفضل شأ^{اً} نكم
 قماً بالكم لم تكرموا الليل والضحى
 وطافوا به من كل ناحية زمر
 ققلت - الا يفنى كما فني الاثر
 ققلت اذن من يعرف الفضل للحجر
 ققلت لهم هل كان اسخى من المطر
 ققلت لهم هل كان اقوى من القدر
 بما لكم استغنى وقوتكم ظفر
 كما خلت^{اً} لكنه النفع والضرر
 ولكن لضعف^{اً} في نفوسكم استر
 وليتم تحبون القوي^{اً} اذا اندحر
 اذا لم يكن في الروض في^{اً} ولا ثمر
 ولا تقنون الخيل الا على سفر
 ولم تخطئوا في الحس والسمع والبصر
 ولم تنصبوا التمثال للشمس والقمر



المساء

السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين
 والشمس تبدو خلفها صفراء عاصية الجبين
 والبحر ساج صامت^{اً} فيه خشوع الزاهدين
 لكنما عينك باهتتان في الافق البعيد
 سلمى ... بماذا تفكرين?
 سلمى ... بماذا تحلمين?

.....

أرأيت احلام الطفولة تختفي خلف التخوم؟
 ام ابصرت عينك اشباح الكهولة في الغيوم؟
 ام خفت ان يأتى الدجى الجاني ولا تاتي النجوم؟
 انا لا أرى ما تلمحين من المشاهد انما

اظلالها في ناظريك

تم يا سلمى عليك

.....

اني اراكِ كسائح في القفر ضلّ عن الطريق
 يرجو صديقا في الفلاة ، واين في القفر الصديق
 يهوى البروق وضوءها ويخاف تخدعه البروق
 بل انت اعظم حيرة من فارسٍ تحت القمام
 لا يستطيع الانتصار
 ولا يطيق الانكسار

.....

هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيك
 فلقد رايتك في الضحى ورايته في وجنتيك
 لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك
 وجلست في عينيك الغازي وفي النفس اكتاب
 مثل اكتاب العاشقين
 سلمى ... بماذا تفكرين؟

.....

بالارض كيف هوت عروش النور عن هضباتها؟
 ام بالمروج الخضر ساد الصمت في جنباتها؟
 أم بالمصافير التي تعدو الى وكناتها؟
 ام بالمسا ؟ ان المسا يخفي المدائن كالقري
 والكوخ كالتقصر المكين
 والشوك مثل الياسمين

.....

لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقع
 يخفي ابتسامات الطروب كأدمع المتوجع
 ان الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع
 لكن لماذا تجزعين على النهار وللدجى
 احلامه ورغائبه
 وسماؤه وكواكبه

.....

ان كان قد ستر البلاد سهولها ووعورها
 لم يسلب الزهر الاريح ولا المياه خريها
 كلا . ولا منع النسائم في الفضاء مسيرها
 ما زال في الورق الحفيف وفي الصبا انفاسها
 والعندليب صداحه
 لا ظفره وجناحه

.....

فاصغي الى صوت الجداول جاريات في السفوح
 واستنشقي الازهار في الجنات ما دامت تفوح
 وتمتعي بالشهب في الافلاك ما دامت تلوح
 من قبل ان ياتي زمان كالضباب او الدخان
 لا تبصرين به الغدير
 ولا يلذ لك الخير

.....

لتكن حياتك كلها املاً جميلاً طيباً
 ولتملاء الاحلام نفسك في الكهولة والصبي
 مثل الكواكب في السماء وكالازهار في الربى
 ليكون بامر الحب قلبك عالماً في ذاته
 ازهاره لا تدبل
 ونجومه لا تأفل

.....

مات النهار بن الصباح فلا تقولي كيف مات
 ان التأمل في الحياة يزيد اوجاع الحياة
 فدعي الكآبة والاسى واسترجعي مراح الفتاة
 قد كان وجهك في انضحى مثل الضحى مهلاً
 فيه البشاشة والبهاء
 ليكون كذلك في المساء

.....

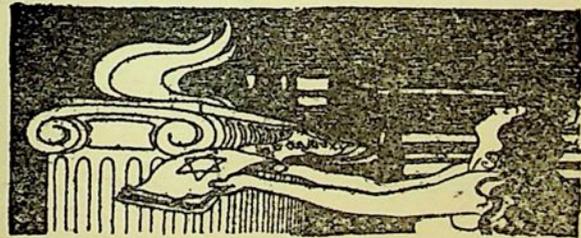
الكهنجة المحطمة

شاهدتها كالميت في اكفانه
 مهجورة كسفينة منبوذة
 نسجت عليها العنكبوت خيوطها
 اقوت وباتت كالمسامع بعدها
 وكأنها في صمتها مشدوهة
 لا حس في اوتارها لا شوق في
 فارزح بحزنك يا حزين فانها
 واذا انقضى عهد التعلل بالمنى

لله عهد مر لي في ظلها
 اكانت كأن ضلوعها موصولة
 كم مرة حامت غرايب الاسى
 فاذا الاغاريد اللطيفة دونها
 كم هزني الشدوالرخيم فساقطت
 ابكي عليه وتارة ابكيها
 باضالعي وسرايري في فيها
 لتقيت من قلبي الجريح بنيا
 سور يصون حشاشتي ويقيها
 نفسي هموماً اوشكت تهلينا

فاذا انا مثل البنفسجة التي
 ولكم سمعت خفوق اجنحة المنى
 فسكرت حتى ماعى سكر امرى
 ورايتني في جنة سحرية
 ولمحت احلام الشباب مواكباً
 سر السعادة في الروى ان الروى
 ولكم سمعت ديب اشباح الاسى
 قد كرت ثم محاسناً تحت الثرى
 فاذا انا كالسنديانة شوشت
 او كالسفينة في الضباب طريقها
 شهد الدجى والفجر اني جازع
 ما ان سمعت اينه ونشيجه
 روى الثرى ياليت روعي في الثرى
 يا صاحبي وفي حنايا اضلعي
 ذبلت فباكرها الندى يحييها
 وحنيفها في نغمة توحىها
 بالخمير اترع كاسه ساقيا
 لا يرتوي من حسن رائيها
 تترى امامي والهوى حاديها
 لا كف تثبتها ولا تمحوها
 عند المسا في انة ترجيها
 غابت وشوها البلى تشويها
 اغصانها الريح التي تلويها
 ضلت وغابت انجم تهديها
 لسكوتها جزع الغدير اخيها
 الا ويعرو النفس ما يعرفها
 او في النبات لعله يروها
 هم يكثر الروح بل يدميها

ان التي نقلت حكايات الهوى
 كمدينةٍ ذكَّ القضاء صروحها
 نعت فريع الفجر وارتعش الدجى
 لا تعجبا في الغاب من نوح الصبا
 لو تسمعان نجيباً متمشياً
 لعلمتما ان القضاء اغتالها
 لم يبق غير حكاية تروها
 دكاً وكفنً بالسكوت ذوها
 ما كان اهونها على ناعيا
 وعويلها ان الصبا ترثها
 كالسحر في الارواح يستهويها
 كيلا تبوح بكل سرٍ فيها



زهرة افحوان

كان في صدري سرٌ كامنٌ كالافحوان
 اتوقاهُ واخشى ان يراهُ من يراني
 واذا لاح امامي عقل الذعر لساني
 فكأني عند بحرٍ هائجٍ او برُكانٍ
 لم اخفهُ غير اني خفتُ ابناء الزمان
 ولكم فان نظيري خاف قبلي بطش فان

لم يسعُ سري فواءدي لم تسعُ نفسي المغاني
 ققصدتُ الغاب وحدي والدجى ملقى الجران
 ودفنت السرَّ فيه مثلما يُدفنُ جانٍ
 ورأى الليلُ قتيلى فبكاهُ وبكاني
 ان لليلِ دموعاً لا تراها مقلتان

كنتُ حتى مع ضميري امس في حربِ عوان
 فانقضى عهد التجافي واتى عهد التداني

خدرت روحي فامسى شأن جل الخلق شاني
لا ارى في الخمر معنى ولكم فيها معاني
فكأنني آله العاصر او احدى الاواني
لم يعد قلبي كالبرق شديد الخفقان
لم تعد نفسي كالتجمة ذات اللمعان
بت لا ابكي لمظلوم ولا حر مهان
لا ولا احفل بالباكي ولو ذو صولجان
صرت كالصخر سواء هادم عندي وبان

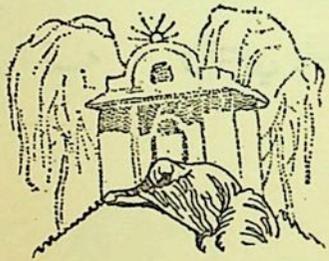
.....

يا لآمالي الغوالي! يا لأحلامي! احسان!
طوت الغابة سري فانطوت معه الاماني
ضاع لماً ضاع شي من كياني بل كياني

.....

في صباح مستطير كصباح المهرجان

لبست فيه الروابي حلة من ارجوان
وتبدى الغاب من اوراقه في طيلسان
ساقني روح خفي نحو ذياك المكان
فاذا بالسر اضحى زهرة من اقحوان



الاسرار

يا ليتني لص لا سرق في الضحى
 واجسء موء تلق الجمال باصبعي
 ويبين لي كنه المهابة في الربى
 والسحر في الالوان والانعام وا
 وبشاشة المرج الخصيب ووحشة
 واذا الديجى ارخى علي سدوله
 فلکم نظرت الى الجمال فخلته
 فطلبتة فاذا المغالق دونه
 باد ويعجز خاطري ادراكه
 سر اللطافة في النسيم الساري
 في زرقة الافق الجميل العاري
 والسر في جذل الغدير الجاري
 لا نداء والاشداء والازهار
 الوادي الكئيب وصوله التيار
 ادركت ما في الليل من اسرار
 ادنى الى بصري من الاشفاق
 واذا هنالك الف الف ستار
 وافتنتي بالظاهر المتواري!



العميان

كم خفضنا الجناح للجاهلينا
 وعذرناهم فما عذرونا
 خبروهم يا ايها العاقلونا
 انما نحن معشر الشعراء يتجلى سر النبوة فينا

.....

ذكروهم فرب خير كبير
 فعلته الهداة بالتذكير
 انما الناس من تراب ونور
 فبنو النور يعبدون النورا وبنو الطين يعبدون الطينا

.....

قيل عنا قصورنا من هباء
 تتلاشى في ضحوة ومساء
 او سطور بالماء فوق الماء
 لو سكنتم قصورنا بعض ساعه لنسيتم شهوركم والسنينا

لو دخلتم هياكل الالهام
وسرحتم في عالم الاحلام
واجتليتم سر الخيال السامي
وعرفتم كما عرفنا الله لخررتم امامنا ساجديننا

.....

قد سقتنا الحياة كاساً دهاقا
حسنت نكهة، وطابت مذاقا
وسقينا ما شربنا الرفاقا
فتركناهم حيارى سكارى يتمنون انهم لا يعونا

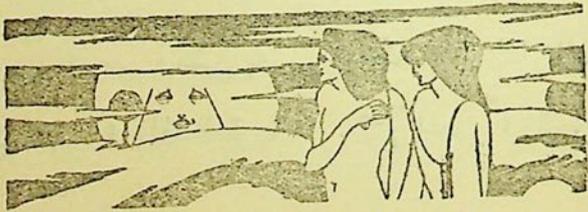
.....

همكم في الكوءوس والاكواب
آه لو كان همكم في الشراب
لطرحتم عنكم قيود التراب
وشعرتم بلذة او عذاب هذه الخمر ليتكم تشربونا

أقولون انه مجنون!
أقولون انه مفتون!
أقولون شاعر مسكين!
كم عليك كم قائد كم وزير
ود لو كان شاعرا مسكينا

.....

عاش «ماتن» فلم يكن مذكورا
وهو ميروس «كالشيخ» كان ضريبا
ولقد مات «ابن برد» فقيرا
ارايتم كما راي العميان؟ افلستم بنورهم تهتدونا؟



الزمان

يمشي الزمانُ بمن ترقب حاجةً
حتى ليحسبه اسيراً موثقاً
ويتخال حاجته التي يصبو لها
ويكون ما يرجوه زورة صاحبٍ
فإذا تولى النفس خوف في الضحى
طارَتْ بها خيل الزمان ونوقه
فكأنها محمولة في بارقٍ
ويكون اقصر ما يكون إذا الفتى
فتوسط اللذات غير منفرٍ
فإذا لذيد العيش نغمة طائرٍ
وإذا الفتى لبس الأسي ومشى به
فأذا التواني شهر ، وإذا الدقا

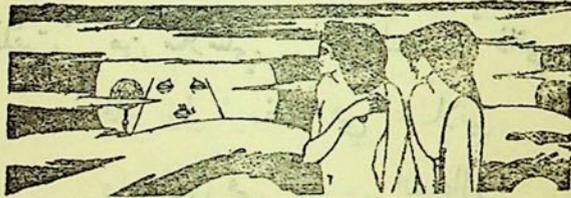
مشتاقلاً كالخائف المترددٍ
ويراه ابطأ من كسيح مقعدٍ
في دارة الجوزاء او في الفرقد
ويكون ابعده ما يرجي في غدٍ
من واقب تحت الدجى او معتدي
نحو الزمان المدلهم الاسود
او عارض او عاصف في فدفدٍ
مدت له الدنيا يد المتودد
وتوسد الاحلام غير منكدر
وإذا طويل الدهر خطرة مرود
فكأنما قد قال للزمن اقعدي
ثق اعصر ، والحزن شيء سرمدى

وإذا صباح اخي الأسي او ليله
قهر الورى واذلهم ان الورى
جعلوا رغائبهم قياس زمانهم
وقلت في نفسي الرغائب والمنى
يشكو الذي يشكو السهاد جفونه
ان كان شيء للنفاد اعدوه
ما ان رايت الكحل في حدق المهى
من ليس بضحك والصبح موردد
سيان احلام اراها في الكرى
انا في الزمان كموجة في زاخر
مهما تلاطم فهو ليس بمفرقي
هيئات ما ارجو ولا اخشى غداً
والامس في فكيف احسبه انتهى
قبل كبعدي حالة وهمية
متجدد مع همه المتجدد
متعلل او طامع او مجتدي
والدهر اكبر ان يقاس بمقصد
ققهرته بتجردي وتزهدي
لو لم يكن ذا ناظر لم يسهدي
فيما انقضى ومضى وان لم ينفدي
الآن لمحت الدود خلف الاثمد
لم يكتب والصبح غير موردد
عندي، واشياء بها اشتمت يدي
انا فيه ان يزيد وان لم يزيد
او مخرجي منه ولا بمبدي
هل ارتجي واخاف ما لم يوجد
افما رايت الاصل في الفرع الندي
امسي انا، يومي انا، وانا غدي

اليتيم

خبروني ماذا رايتم؟ اطفالاً
 كزهور الربيع عرفاً زكياً
 والفراشات وثبةً وسكوناً
 انبي كلما تأملتُ طفلاً
 قل لمن يبصر الضباب كثيفاً
 اليتيم الذي يلوح زرياً
 انه غرسةٌ ستطلع يوماً
 ربما كان اودع الله فيه
 لم يكن كل عبقرى يتيماً
 ليس يدري لكنه سوف يدري
 عندما يصبح الصغير فتياً
 كل نجم يكون من قبل ان يبدو
 ان يك الموت قد مضى بايه
 وشقاء يولد الرفق فينا
 هو الخير بالشقاء تزيماً

لا تقولوا من امه؟ من ابوه؟
 فابوه وامه سورياً
 فاعينوه كي يعيش وينمو
 ناعم البال في الحياة رضيعاً
 ربّ ذهنٍ مثل النهار منيرٍ
 صار بالبؤس كالظلام دجياً
 كم ائيمٍ في السجن لو ادركته
 رحمة الله كان حرّاً سرياً
 حاربوا البؤس في الصغار صغيراً
 قبل ان يستبد فيهم قوياً
 اكلهم ذلك الجريح الملقى
 فلنكن كلنا الفتى «السامرياً»



المجنون

اطار عني النوم صوت في الدجى كأنه دمدمة الشلال
يصرخ ، والريح تردّد الصدى في اذن الفضاء والتلال

- يا ليل قف هنيئة قبالي

ترى البرايا وارى الليالي

انا الشادي ، انا الباكي ، انا العاري ، انا الكاسي

انا الخمرة والذن ، انا الساقى ، انا الحاسي

.....

خلعت ثوباً لم تفصله يدي وهمت في الوادي بلا سربال
وخلتني انطلقت من سلاسي وخلصت ذاتي من الاوحال

فلم ازل ارسف في اغلالي

ولم ازل في حندس المحال

فما ابكي من الغربة عن جار وعن خدن

فقد يرجع جيرانى وتبقى غربتي عني

.....

عرفت في النهار كل مقبل ومدبر ، وما عرفت حالي
واسترت عني السهول والربى تحت الدجى والبحر ذو الاهوال

لكنما لم تستتر آمالي

عني ولا نقصي ولا كمالي

ولا ضعفي ولا عزمي ولا قبحي ولا حسني

فكم اهرب من نفسي ومالي مهرب مني

.....

قلقت من هذا ؟ فقال صحبي موسوس يهذي من الخبال
يا أوي الى الادغال في نهاره كأنه جزء من الادغال

وفي الدجى له صراخ عال

كأنه والليل في نضال

كأن الليل يوثقه باغلال وامراس

ويضرب جسمه العاري بسوط الظالم القاسي

.....

ما ان رآه أحدٌ إلا رآه م شاخص الطرف الى الاعالي
 كأننا يرقب ركبا صاعداً او هابطاً وليس غير الآل
 كأننا يخشى على الهلال
 وسائر الشهب من الزوال
 فصاح الصوت : ما ارجوه في نفسي وما احذر
 فمهما رحب الافق فننفسى الافق الأكبر

.....

ليس جلال الليل ما ادهشني وانما ادهشني جلالي
 ولا جمال الشهب ما حيرني وانما حيرني جمالي
 ان كان بي شوق الى وصال
 فأنا شوقي الى خيالي
 توشحت الضحى والليل في انسي وفي حزني
 فما زاد الدجى خوفاً ولا زاد الضحى امني

.....

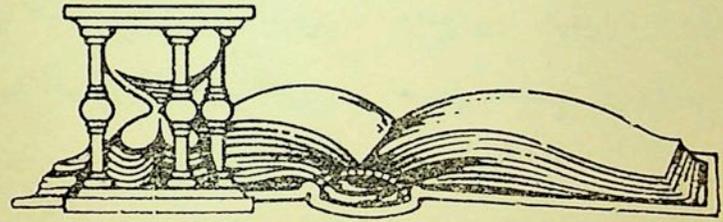
لم اهجر الناس فاصناف الورى من السلاطين الى الموالي
 الى ذوي العلم الى اهل الفنى من واصل وهاجر وسال
 وحاضر وسابق وتال
 في قبضتي «اليمنى» بلا جدال
 تلاقى الاحمق الجاهل والعالم في كفي
 ومن كان له الف ومن كان بلا الف

.....

وفي يدي «الشمال» اشكال المنى وصور اليقين والضلال
 وكل ما لعقل او جاهل من لذة او ألم قتال
 وسائر الامور والاحوال
 وكل شيء قال شخص : ذالي
 وكان الليل قد ازمع ان يحدو مطايا
 فساد الصمت في الوادي كأن الموت يغشاه

.....

فسرتُ والفجرُ دليلي باحثاً في الغابِ والسفوح والتلالِ
 فلم اجد غير صريعِ هامدٍ منطرحٍ في جانب الشلالِ
 «لا شيء» في قبضتهِ الشمالِ
 وليس في اليمنى سوى «صلصالِ»

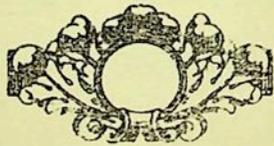


قطرةُ الطل

ان ترَ زهرةَ وردٍ فوقها للطلّ قطره
 فتأملها كأنغزٍ غامضٍ تجهلُ سرّه
 ولتكن عينك كفاً وليكن لمسك نظره
 ليستِ الحمراء جمره ، لا ولا البيضاء درّه

.....

ربّ روحٍ مثلِ روحي عافتِ الدنيا المضرّه
 فارتقت في الجوّ تبغي منزلاً فوقَ المجرّه
 علّها تحيا قليلاً في الفضاء الحرّ حرّه
 ذرفتْها مقلةُ الظلماءِ عند الفجرِ قطره



نار القرى

روحي التي بالامس كانت ترتع
تقتات بالثمر الجني فتشبع
نظرت اليك فاصبحت لا تقنع
تصغي وتُنصت، والحمامة تسجع
ناديتها فلها اليك تطلع
جنحتني كيما اطير فلم اطر
في الناب مثل الظبية القراء
ويبل غلتها رشاش الماء
بالماء والافياء في الغبراء
اصفاوءها لك ليس للورقاء
هذا التطلع كان اصل شقائي
هيهات انك قد طويت سمائي

.....

قد كان يسبيني الجمال الرائع
عصفت بصدري لليقين زوابع
فانا على ما ضاع مني جازع
لولاك ما مات الخيال اليافع
هذا صنيعك بي، فما انا صانع؟
جردت هذا الطين من اوهامه
حتى لمحتك فهو لا يسبيني
ثأنت عروش توهمي وظنوني
ان الذي قد ضاع جد ثمين
افتعجيين اذا كرهت يقيني
قد شاء بحرك ان تضل سفيني
وكبرت عن قارورة من طين

.....

كيف الوصول اليك يا نار القرى
لي الف باصرة تحن كما ترى
لو من ترى، مزقتها بيد الثرى
ماءت قلبي اذ راى فتحيروا
يا ليته قد ظل اعمى كالورى
قد شوشت كف النهار سكينتي
انا في الحضيض وانت في الجوزاء
لكن دونك الف الف غطاء
لكنها سجع من الاضواء
ماذا شربت فمدت؟ قال: دمائي
فانعمت، وكان في ظلماء
يا هذه ردي الي مسائي

.....

اميت حين لمستني بيدك
ولمحت نار الوحي في عينيك،
فنشرت اجنحتي وحثت عليك
قد كان حثفي في الدنو اليك
فسقطت مرتعشاً على قدميك
ياليت نورك حين احرقني انطوى
لي الف باصرة والف جناح
والوحي كان سلافة الارواح
متوهماً اني وجدت صباحي
حتف الفراشة في فم المصباح
النار مهدي والدخان وشاحي
فعلى ضيائك قد لمست جراحي

.....

ابن الليل

اشرفَ البدر على الغابةِ في احدى الليالي
فراى الثعلب يمشي خلسته بين الدوالي
كلما لاح خيالٌ خاف من ذاك الخيالِ
واقشعراً

ورأى ليشاً هصوراً واقفاً عند الغدير
كلما استشعر حساً ملاً الوادي زئير
فاذا بالماء يجري خائفاً عند الصخور
مكفهرًا

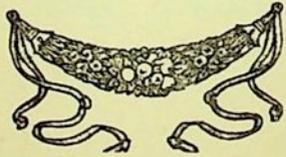
ورأى البدر ابنُ آوى يتهادى في الفضاء
كملكٍ حوله الشهب جنودٌ واماء
قال: او كنتُ رفيقُ البدر ، او بدر السماء
او خياله

عشت حراً جيرتي الشهب ولي الظلماء مركب
آمنًا . العب بالبرق وطوراً بي يلعب

لا ابالي سطوة الراعي ولا الكلب المجرب
وصياله

غير ان الليث لما ابصر البدر الضحوكا
قال : يا ابن الليل مهما اشتهي لا اشتھيكا
انت وضاح ولكن قاحلٌ لا صيد فيكا
او حيالك

لك هذا الافق لكن هو ايضاً للكواكب
انما لو كنت ليشاً ذا نيوب ومخالب
لم تعث في وجهك الوضاح الحاظ الثعالب
صن جمالك

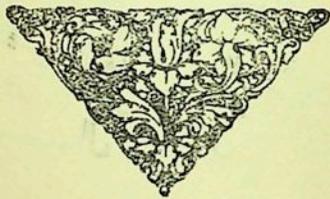


انا

حرّ ومذهب كل حرّ مذهبي
 اني لأغضب للكريم ينوشه
 واحب كل مذهب ولو انه
 يابى فوءادي ان يميل الى الاذى
 لي ان ارد مساءة بمساءة
 حسب المسيء شعوره ومقاله

انا لا تغشني الطيالس والحلى
 عينك من اثوابه في جنة
 واذا بصرت به بصرت باشمط
 اني اذا نزل البلاء بصاحبي
 وشدت ساعده الضعيف بساعدي
 وارى مساوته كأني لا ارى
 والوم نفسي قبله ان اخطأت

متقرب من صاحبي فاذا مشت
 انا من ضيري ساكن في معقل
 فاذا رأني ذو الغباوة دونه
 في عطفه الغلواء لم اتقرب
 انا من خلالي سائر في موكب
 فكما يرى في الماء ظل الكوكب



كم في الطيالس من سقيم اجرب
 ويداك من اخلاقه في سبب
 واذا تحدثه تكشف عن صبي
 دافعت عنه بناجذي وبمخلمي
 وسترت منكبه العري بمنكبي
 وارى محاسنه وان لم تكتب
 واذا اساء الي لم اتعب

الاله البثرثار

زعم المرء انما هو رب
يلفظ البحر وهو ملح اجاج
ما ادعى الدر انه صورة البح
لا ولا قال كل شيء الى المح
ان تكن للخلود ذاتك في الد
واذا صرت غير شخصك في الاخرى
في التراب الذي تدوس عليه
انت جزء من الكيان وفيه
كالورود التي تحب شذاها
ما لحي بالموت عنه انفصال
كم يلوك الكلام هذا الاله
لوء لواء يبهر العيون سناه
ر ولا قال : انني اياه
و وما خص بالخلود سواه
نيا فما ذا الامر الذي تهواه
فهذا الفنا الذي تخشاه
الف دنيا وعالم لا تراه
كثراه كنيته كحصاه
والبعوض الذي تخاف اذاه
ان دنياه هذه اخراه



الاشباح الثلاثة

داودني النوم وما برحا
اطبقت جفوني فانفتحا
ابصرت اكا في موضع
فوقفت بعيدا اتطلع
ولد يتهدى في العشر
والثالث شيخ في طمر
واذا بالاول يقترب
فشعرت كا في اضطرب
يا نفسي ما هذا انفرق
ولماذا الخشية والقلق
واذا بالطفل يخاطبني
ومازحني ويداعبني
حتى طأطأت له راسي
باب الرويا والوسواس
ما فيه غير الارواح
فلمحت ثلاثة اشباح
وفتي في برد العشرينا
ذو جسم يحكي العرجونا
مني كالطائر في الوثب
وكا ن خطاه على قلبي
لا ربح معه ولا نبل
والخلق احبهم الطفل
بكلام لا يتكلفه
فكا في شخص يعرفه

«ما بالك منكماً كماً
ونهرٌ الأًغصنَ والعمدا
او نضع خيلاً من قصبِ
ومدىً وسيوفاً من خشبِ
او نأتي بالفحم القاتمُ
تئيناً في بحرٍ عائمُ
او كلباً يعدو او حملاً
او ديكاً ينقدُ او رجلاً
او نجبل ماءً وتراباً
او نجعل منه انصاباً
مثلتُ الطفلَ وديناهُ
ووددتُ لو اني اياهُ
قم نلعبُ في فيءِ الشجرِ
ونذود الطير عن الثمرِ
او طياراتٍ من ورقِ
ونجول ونركض في الطرقِ
ونصور فوق الابوابِ
او ليشاً يخطر في غابِ
يرعى او نهراً او هضبهُ
يمشي ، او مهراً ، او عربهُ
ونشيد بيوتاً وقباباً
او نضع حلوى وكباباً
فاحبت نفسي دنياهُ
بل خلت كاني اياهُ

فضحكت ولج بي الضحك
فاستيقظ في الولد الشكُ
حتى استلقيت على ظهري
فتوقف يعجب من امري
ويقول : ايا هذا قدكا
ما تضحك مني بل منكاً
وتواري عني واحتجبا
فتضايق قلبي واضطربا
كالموجة في عرض النهرِ
وارتجت روعي في صدري

- ٢ -

واذا الشح الثاني اقبل
الليل على الدنيا مسدل
يترنح مثل المخمورِ
وعليه وشاح من نورِ
معصوب المقلة والدربُ
اكسفين ليس لها ربُ
وعرٌ وكثير الافاتِ
تجري في بحر الظلماتِ

ماذا في الافق؟ فقد وقفا
 هل لاح له وجه عرفا
 ام ابصر آلهة الحب
 لا شيء في الافق الرحب
 الطير تغني للزهر
 والزهر ترحب بالفجر
 ونظرت اليه في البر
 ونظرت اليه في البحر
 يتأفف من بقاء الدهر
 وينام ليحلم بالفجر
 ويسائل عن كأس الخمر
 في الليل وفي وضوح الفجر
 يتأمل فيه ويتسم
 ام هن جوارحه نعم
 تدعوه اليها ايماء
 وكأن هنالك اشياء
 ويظن الطير تساجله
 ويظن الزهر تغازله
 يتمنى لو خاض البحر
 يتمنى لو بلغ البر
 والدهر يسير به وثبا
 والفجر يضيء له الدرب
 ويسائله عنها الناس
 والخمرة فيه والكاس

فصبرت ولازمت الصمتا
 فاشرت اليه : من انتا ؟
 حتى داني الظل الظل
 فاجاب : انا ذاك الطفل
 ومضى كالظل اذا انتقلا
 فاعدت لنفسي ما ارتجلا
 وانا ارجو لو لم يمض
 فتعجب بعضي من بعضي

- ٣ -

الشمس تزل عن الافق
 غمرتها امواج الغسق
 والقيم الاسود يحتشد
 والليل يطول ويطرده
 واذا شيخ في صحراء
 اعياه الصلح مع الماء
 كالروح المحتضر الساجي
 فتواتر خلف الامواج
 طبقاً في الجو على طبق
 والارض كسار في نفق
 كالزورق في عرض البحر
 واضاع الدرب الى البر

يمشي في الارض على مهلٍ
كالشاة تساق الى القتلِ
وعلى حذرٍ لكن يمشي
بعضاً جبارٍ ذي بطشِ

يا شيخُ .. لماذا لا تقفُ
فاجابَ بصوتٍ يرتجفُ
دميت رجلاك من الركضِ
الارضُ تسيرُ على الارضِ!

يا شيخُ .. رويداً فالبدرُ
فاجابَ : ويتلوه الفجرُ
سيضيءُ الدربَ فتستهدي
لكن سيضيءُ لمن بعدي

أيلدُ لغصنٍ منكسرٍ
ان يبصرَ في ضوءِ القمرِ
عرتهُ الريحُ من الورقِ
ما كان عليه على الطرُقِ

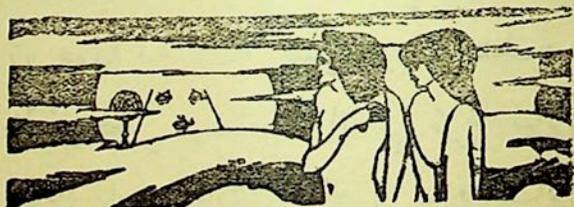
ما نذرة ميتٍ في الرمنِ
نورٌ لا يشرق في النفسِ
بالزهرِ الفواحِ العطرِ
كغناءٍ في اذن الحجرِ

ما استخفت عني الافلاكُ
لم تملأ دربي الاشواكُ
والشهبُ بل استخفى حبي
ان الاشواكَ لفي قلبي

يا شيخُ : شجاني ما قلتنا
من انت ؟ اجاب : انا انتا
وزرعتَ بنفسي الآمكُ
انا ذاتكَ تمشي قدّامكُ

كم ابحت بين الاجرامِ
احلامي تطمر احلامي
عني وانقب في الارضِ
بعضي مدفون في بعضي

لم ابصر ذاتي بالامسِ
بل لاحت نفسي في نفسي
في لوح زجاجِ او ماءِ
فهي المرئية والرأي



العليقة

ذات شوكٍ كالحرابِ او كأظفار العقابِ
 ربضت في الغاب كالنصصِ ، لفتك واستلابِ
 تقطعُ الدربَ على الفلاحِ والمولى المهابِ
 صنتُ عنها حرَّ وجهي ، فتصدتُ لثيابي
 كلما افلتتُ من نابٍ تلمتني بنابِ
 فلها نهشُ الافاعي ، ولها لسعُ الذبابِ
 واذاها في مكوني ، كأذاها في اضطرابي
 وهي كالقيدِ لساقِي ، ولجيدي كالسخابِ
 فكأنَّ في عناقِ ، لا نضالٍ ووثابِ
 قلتُ : يا ساكنةَ الغابِ ، ويا بنتَ الترابِ
 لا تلجِي في اجتذابي ، او فلجِي في اجتذابي
 انَّ عوداً فيه ماءٌ ليس عوداً لاحتطابِ
 انا في فجرِ حياتي ، انا في شرخِ شبابي
 الهوى ملُ فوءادي ، والصبي ملُ اهابي

والمنى تنبتُ في دربي ، وتمشي في ركابي
 انا لم اضجرُ من العيشِ ولم امللُ صحابي
 لم ازلُ المحُ طيفُ المجدِ حتى في السرابِ
 لم ازل استشعرُ اللذةَ حتى في العذابِ
 لم ازل استشرفُ الحسنِ ولو تحت نقابِ
 ما بنفسي خشيةَ الموتِ ولا منه ارتهابي
 انا للارضِ ، وان طال عن الارضِ اغترابي
 غير اني لم يزل ضرعي لمري واحتلابِ
 لم اهبُ كلَّ الذي عندي ، ولم يفرغ وطابي
 انا نهرٌ لم اتممُ بعدُ في الارضِ انسيابي
 انا روضٌ لم اذعُ كلَّ عبيري وملابي
 انا نجمٌ لم يمزقُ بعدُ جلبابَ الضبابِ
 انا فجرٌ لم تتوجُ فضتي كلَّ الروابي
 لي رغابٌ لم تلدُ بعدُ فتبلى بالتيابِ

وبنفسى الف معنى لم يضمن في كتاب

.....

فاذا استنفدت ما في دن نفسي من شراب
 واذا انجم آمائي توارت في الحجاب
 واذا لم يبق في غيمي ماء لانسكاب
 واذا ما صرت كالعليق تمثال اكتاب
 لا يرجيني محتاج ، ولا يطمع ساب
 فاجذيني .. ان يكن مني نفع للتراب

هي

اروي لكم عن شاعر ساحر
 قال : دعا اصحابه سيد
 فانتظمت في قصره عصابة
 من نبل الشعب ساداتها
 حتى اذا ما جلسوا كلهم
 قام امير القصر في كفه
 وقال : يا صحب على ذكركم
 وذكر من قلبي عبد لها
 حبيتي «لمياء» سميتها
 فشربوا كلهم سرها
 فأجزل الشكر لأصحابه
 وصاح بالساقى علينا بها
 وقال للاضياف: سمعاً! فلي
 ما انا وحدي الصب فيكم ولا
 حكاية يحمد راويها
 في ليلة رقت حواشيها
 كريمة لا واغل فيها
 وخيرة الغيد غوانيها
 وطاف بالاكواب ساقها
 كأس اعارته معانيها
 املاءها حبا واحسوها
 ومهجتي احدى جواربها
 ولم اكن قبلاً اسمها
 وهتفوا كلهم تها
 الشكر للنعمة يبقيا
 فطاف بالاكواب ساقها
 كلمة ، العدل يملها
 كل العذارى من اناجيا

فكل نفس مثل نفسي لها
وكل قلب مثل قلبي له
يا صعب من كانت به صبوة
فنهضوا ثانية كلهم
كلهم يشرب سر التي

.....

وكان في الشرب فتى باسل
شارك في اول اقداحهم
وانت؟ قال الصاحبواستضحكوا
قال اجل: اشرب سر التي
صورتها في القلب مطبوعة
لا ترضاني رياء ولا
يضيع مالي ويزول الصبي
قد وهبتي روحها كلها

طلعته تسحر رائيها
ولم يشاركهم بثانيها
هل لك حسناء نحييها؟
بالروح تفديني وافديها
لا شيء حتى الموت يمحوها
تثمني كذباً وتمويها
وحبها باقٍ وحبها
ولم تخف اني اضحيها

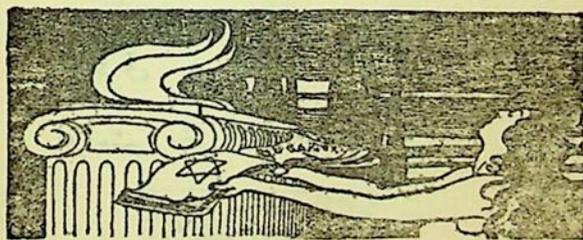
مرة التي لا عادة بينكم
فأجفلوا منه كمن حية
وقالت العادات: اوف له
لو ظل فيما بيننا صامتاً
وقلقت الفتيان اسيا فهم
وتتبع الشادي بالحانه
وقال قوم: خبلته الطلا!
فصاح رب الدار: يا سيدي

اتخجل باسم من تهوى؟
احسنا بغير اسم؟
فاطرق غير مكترث
وتتم خاشعاً... امي!!



لا انت ولا انا

قلتُ: السعادة في المنى فرددتني
ورأيتُ في ظل الغنى تمثالها
ما لي اقول بانها قد تُقتنى
واقول ان خلقت فقد خلقت لنا
واقول اني موء من بوجودها
واقول سر سوف يُعلن في غد
يا صاحبي هذا حوار باطل
وزعمت ان المرء آفته المنى
ورأيت انت البوءس في ظل الغنى
فتقول انت بانها لا تُقتنى
فتقول ان خلقت فلم تخلق لنا
فتقول ما احراك ان لا توء منا
فتقول لا سر هناك ولا هنا
لا انت ادركت الصواب ولا انا



الناسكة

ابصرت في الحقل قبيل المغيب
سنبلة في سفح ذاك الكتيب
جانية مطرقة الرأس كأنما تسجد للشمس
او انها تتلو صلاة المساء

.....

فملت عن راهبة الحقل
وسرت لا الوي على ظلي
التقط الحب واذريه وتارة في النار القيه
مستخرجاً منه لجسمي غداء

.....

قد غابت الشمس وراء القمم
وسكت الطير الذي لم ينم
لكن ناري لم تنزل ترعج ولم ازل آكل ما تنضج
يا حبذا النار ونعم الشواء

وانني في مرحي والدد
اذ صاح بي صوت بلا موعد
ما الحَبُّ يا هذا ولا السنبُلُ ما تاكل النار وما تاكَلُ
وانما اسلافك الاصفياء

.....

لا بشرًا لا طائرًا مائلًا
يا عجبًا! نطقًا ولا قائلًا
من اين جاء الصوت؟ لا ادري لكنما ناسكة البر
قد رفعت هامتها للعلاء

عيد النهي (١)

قل للحمائم في ضفاف الوادي
لترين كيف تبعثت احلامه
كانت تشع على جوانبه المنى
اسعدته فعسى يخف ولوعه
ذهب الصبي وبقيت في حسراته
ان الشباب هو الغنى فاذا مضى
امست انظر في الحياة فلا ارى
القى الصباح فلا يطول تأملي
واذا تقابلني النجوم تخاوصت
ماثم من ذكرى اذا خطرت على
افلا نزال الشمس تصبغ وجهه
افلا يزال يذوب في امواجه
نهني اذا ورد الرفاق عشيّة
يا ليتكن على شفاف فوء ادي
وجرت به الآلام خيل طراد
فخبّت وبدل جمرها برماد
ان الشجي احق بالاسعاد
ليت الاسى مثل الصبي لنقاد
واقمت لا ينفك فقرك بادي
الا سوادًا آخذًا بسواد
حتى يحول شعاعه لصعاد
فكبا نما هي عين الحساد
قلبي استراح سوى خيال الوادي
بالورس آونة وبالفرصاد
ذهب الاصيل وفضة الآراد
وذكرت اني لست في الورااد

(١) هو اليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف

واذا الحمام شدا وصفق موجه
 واذا النخيل تطاولت اظلاله
 واذا الكواكب رصعت آفاقه
 ذقت الهوى وعرفته في شطبه
 لا تدرك الاكباد سر وجودها
 ما عشت لم يمسس جوانحك الهوى
 لا تبصر العين الرياض وحليها

وطنان اشوق ما اكون اليهما
 ومواطن الارواح يعظم شأنها
 حرصي على حب «الكنانة» دونه
 بلد الجمال خفيه وجليته
 عرضت مواكبها الشعوب فلم اجد
 كم من دفين في ثراها لم يزل
 مصر التي احببتها وبلادي
 في النفس فوق مواطن الاجساد
 حرص السجين على بقايا الزاد
 والفن من مستطرف وتلاذ
 الا بمصر نضارة الآباد
 كالحي ذا مقه وذا احقاد

ومشيد للناس اذ يغشونه
 عاش الجدود واثلو ما اثلوا
 المسفين على النوابع فضلهم
 ابناء مصر الناهضين تحية
 من كل ارض خشية العباد
 واليوم ينبعثون في الاحقاد
 كالفجر منبسطاً على الاطواد
 كودادكم ان لم اقل كودادي

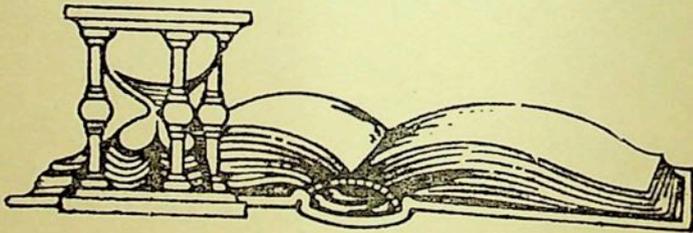
من شاعر كلف بكم وبارضكم
 ان تكرموا شيخ الصحافة تكرموا
 بلع الشباب على الكنانة مطرفاً
 ما زال يقحم في الجهالة نوره
 بصحيفة نور العيون سوادها
 ينبوع معرفة وهيكل حكمة
 اغلى المواهب والعقول رأيتها
 ذكر المجاهد في الحقيقة خالد
 لولا جبابرة القرائح لم يسر
 ابدأ نيوالي فيكم ويعادي
 اسنى الكواكب في سماء الضاد
 هو كالربيع على ربي ووهاد
 حتى تقاصر ليلها المتمادي
 وبياضها من ناصع الاجياد
 ووعاء آداب وكنز رشاد
 سكنت قصور مهارق ومداد
 ويزول رب السيف والاجناد
 في الارض ذكر جبابرة القواد

ما ذللت سبل المعالي أمةً
الابقوة مصحح او هادي

.....

«صرف» يسألك الانام فقل لهم
طلع القنوط عليك من اغوارها
ومضيت تستقصي الحياة وسرها
حتى لكدت تحس هاجسة المنى
انت الذي اسرت به عزماته
والليل آفات على اغوارها
ن الحقائق انت ناشر بندها
والعقل في الشرفي من اوهامه
تشقى متى تشقى الشعوب بجهاها
الساهرين الليل مثل نجومه
لباذلين نفوسهم لم يسئلوا
لخفضوا جناحهم وتحت برودهم

لهم الزمان قديمه وحديثه
من الانام على اختلاف عصورهم
ما العيد للخمسين بل عيد النهى
عيد الصحافة والصحافة كلها
ما العيش بالاعوام كم من حقبة
العمر إلا بالماثر فارغ
وسوى حياة العبقري تقيسها
ما الناس في الدنيا سوى الآحاد
جعلوا لأهل العلم صدر النادي
وفنونه والخاطر الوقاد
في مصر، في بيروت، في بغداد
كالمحو في عمر السواد العادي
كالقفر طال به عناء الحادي
فتقاس بالآجال والآماد



موت العبقري (١)

كل ميتٍ مهما علا في حياته كلُّ ثاوٍ تحت الثرى من لداته
لا حدودٌ ولا مقاييس في الموتِ تساوى الجميع في ساحاته
حاصدٌ حقله الوجود ، وما الأحياء الأ كشوكة ونباته
من نجا منه وهو في روحاته انما قد نجا الى غدواته
ليس زرع الغصّات منه لتأرٍ ليس حصد اللذات من لذاته
انه يلب الغواية كالرشد ، فليس التمييز من عاداته
لا تقل : ما وراؤه ؟ ذلك سرٌّ خباؤه الحياة في ظلماته
رب قبرٍ نمشي عليه وفيه شهواتٌ تُربي على ذرّاته
كلّ ذي رغبةٍ دنت او تسامت سوف يمضي يوماً بلا رغباته
ليس عمر الفتى وان طال الآ ما حوته الحياة من مكرماته
يعظ النابغ الخلائق حياً انما موته اجلٌ عظاته

.....

ظهر الموت للعيون جديداً امس في بطشه وفي فتكاته

(١) قيلت في رثاء العلامة المرحوم سليمان البستاني

وهو تربُ الانسان منذ استوى في الارض حياً مشى على خطواته
ما تردى بالحديث في الناس لكن نكبة العلم ضاعفت روعاته
فقد الخلق واحداً من بنيه واضاع القريضُ خير حماته
شاعرٌ كان يرقص الدهر احياناً ويبيكي حيناً على نعماته
ذهب الساحرون والسحر باقٍ في عيون المهى وفي كلماته
منشيٌ رقّ لفظه كسجاياهُ ورفّ الجمال في جنباته
توج «الضاد» بالملاحة حتى خالها القوم بعنى مخترعاته
نقل العصر الخوالي الينا في كتابٍ ، لاه من معجزاته
رأينا «هومير» يشد فينا شعره مثل واحدٍ من رواته
كان في دولة السيوف وزيراً المعياً ودولة في ذاته
ما بكينا الرفات نماً بكينا كم رفاتٍ في الارض مثل رفاته
بل بكينا لاننا قد حرمنا بالمنون المزيد من آياته
راعنا ان يزول عنّا ، وانّا لم نطق ان نطيل جبل حياته
قد اردنا حمل البشائر للعلم فكنا لاهله من نعاته

ان في «مصر» و«الشام» دورياً
واحس «العراق» حين اتاه
و«بلبنان» رجفةً تمشي
فتح الموت حين اغمض عينيه
فهو ماضٍ له جلاله آت
والفتى العبقريُّ يولد اذ يولدُ
ما سمعناه قبل يوم وفاته
النعي طعم الردى بماء «فراته»
في ينايحه وفي نسَماته
عيون الورى على حسنه
من فتوحاته ومن غزواته
في مهده ، ويوم مماته

الغدِير الطموح

قال الغديرُ لنفسه
مثل الفراتِ العذبِ او
تجري السفائنُ موقراتِ
هيات يرضى بالحقيرِ
وانساب نحو النهرِ لا
حتى اذا ما جاءهُ
يا ليتني نهرٌ كبير
كالنيلِ ذي النفيضِ الغزيرِ
فيه بالرزقِ الوفيرِ
من المنى الأحقيرِ
يلوي على المرجِ النضيرِ
غلب الهديرُ على الخريبرِ



الظلام

جئتُ ، لا أعلمُ من أين ، ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقي سائراً ان شئتُ هذا أم أبيتُ
كيف جئتُ ؟ كيف أبصرتُ طريقي ؟
لستُ ادري
أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هذا الوجود
هل أنا حرٌ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود
هل أنا قائدٌ نفسي في حياتي أم مقود
اتمنى انني ادري ولكن -
لستُ ادري

وطريقي ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟
هل أنا اصعد أم اهبط فيه وأغور
أأنا السائر في الدرب أم الدرب تسير
أم كلانا واقف والدهر يجري؟ ..
لست أدري

ليت شعري وأنا في عالم الغيب الامين
اتراني كنت أدري اني فيه دفين
وبأني سوف أبدو وبأني سأكون
أم تراني كنت لا أدرك شيئاً؟ ..
لست أدري

أتراني قبلما أصبحت إنساناً سوياً
كنت محوياً أو محالاً أم تراني كنت شيئاً
لهذا اللغز حل؟ أم سيقى أبدياً
لست أدري .. ولماذا لست أدري؟
لست أدري

البحر

قد سألت البحر يوماً هل أنا يا بحر منكنا؟
أصحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا؟
أم ترى ما زعموا زوراً وبهتاناً وإفكا؟
ضحكت أمواجه مني وقالت:

لست أدري

أيها البحر أتدري كم مضت ألف عليك
وهل الشاطئ يدري انه جاث لديكا
وهل الانهار تدري انها منك ايكا
مالذي الامواج قالت حين ثارت؟

لست أدري

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك
أنت مثلي أيها الجبار لا تملك أمرك
أشبهت حالك حالي وحبكي عذري عذرك
فتي أنجو من الأسر وتنجو؟

لست أدري

ترسلُ السحبَ فتسقي أرضنا والشجرا
قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا
أصوابُ ما زعمنا أم ضلالُ؟

لستُ ادري

قد سألتُ انسحبَ في الآفاق هل تذكر رملك
وسألتُ الشجرَ المورق هل يعرف فضلك
وسألتُ الدرَّ في الاعناق - هل تذكر أصلك؟
وكأنني خلتها قالت جميعاً:

لستُ ادري

يرقص الموجُ وفي قاعك حربٌ لن تزولا
تخلق الاسماكَ لكن تخلق الحوتَ الاكولا
قد جمعتَ الموتَ في صدرك والعيشَ الجميلا
ليت شعري أنت مهدٌ أم ضريحٌ؟

لستُ ادري

كم فتاةٍ مثل ليلى وفتىٍ كابنِ الملوِّح
أنفقا الساعات في الشاطيء تشكو وهو يشرح
كلما حدثت أصغت واذا قالت ترنح
أخفيفُ الموجِ سرُّ ضيِّعاه؟

لستُ ادري

كم ملوكٍ ضربوا حولك في الليلِ القبابا
طلعَ الصبحُ ولكن لم يجد الا ضبابا
ألهم يا بحرُ يوماً رجعةً أم لا مآبا
أهمُ في الرملِ؟ قال الرملُ اني

لستُ ادري

فيك مثلي أيها الجيَّار أصدافٌ ورملٌ
انما أنت بلا ظلٍ ولي في الارضِ ظلٌ
انما أنت بلا عقلٍ ولي يا بحرُ عقلٌ
فلماذا يا ترى أمضي وتبقى؟

لستُ ادري

يا كتابَ الدهر قل لي ألهُ قبلُ وبعدُ
أنا كالزورف فيه وهو بحرٌ لا يُحدُ
ليس لي قصدٌ، فهل للدهر في سيري قصدٌ؟
حبذا العلم ولكن كيف أدري؟

لست أدري

ان في صدري يا بحرٌ لأسراراً عجاباً
نزلَ السترُ عليها وأنا كنت الحجاباً
ولذا ازدادُ بعداً كلما ازددتُ اقتراباً
وأراني كلما اوشكتُ ادري

لست أدري

انني يا بحرٌ بحرٌ شاطئاهُ شاطئاكَا
الغدُ المجهولُ والامس اللذان اكتنفاكا
وكلانا قطرةٌ يا بحرٌ في هذا وذاكَا
لا نسلي ما غدٌ ما امسٌ؟ اني

لست أدري

في الدير

قيلَ لي في الديرِ قومٌ أدركوا سرَّ الحياة
غير اني لم أجد غير عقولٍ آسنت
وقلوبٍ بليت فيها المنى فهي رفات
ما أنا أعمى فهل غيري أعمى؟

لست أدري

قيل : أدري الناس بالاسرار سكان الصوامع
قلت : ان صحَّ الذي قالوا فان السرَّ شائع
عجيباً كيف ترى الشمس عيونُ في براقع
وانتي لم تتبرقع لا تراها؟

لست أدري

ان تكُ العزّة نسكاً وتقى ، فالذئبُ راهب
وعرينُ الليث ديرٌ جبُّهُ فرضٌ وواجب
ليت شعري أيميت النسكُ أم يحيي المواهب؟
كيف يمحو النسكُ اثماً وهو ائثمٌ؟

لست أدري

انني أبصرت في الدير وروداً في سياج
قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الأجاج
حولها النور الذي يحيي ، وترضى بالدياجي
أمن الحكمة قتل القلب صبراً ؟

لست ادري

قد دخلت الدير عند الفجر كالفجر الطروب
وتركت الدير عند الليل كالليل الغضوب
كأن في نفسي كرب صار في نفسي كرب
أمن الدير أم الليل اكتابي ؟

لست ادري

قد دخلت الدير استنطق فيه الناسكينا
فاذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا
غلب اليأس عليهم فهم مستسلمونا
واذا بالباب مكتوب عليه :

لست ادري

عجياً للناسك القانت وهو اللوذعي
هجر الناس وفيهم كل جن المبدع
ومضى يبحث عنه في المكان البلقع
أراى في القفر ماء أم سراباً ؟

لست ادري

كم تماري ايها الناسك في الحق الصريح
لو أراد الله ان لا تعشق الشيء المليح
كان اذ سواك سواك بلا قلب وروح
فالذي تفعل انتم .. قال اني ...

لست ادري

ايها الهارب ان العار في هذا الفرار
لا صلاح في الذي تصنع حتى للقفار
انت جان اي جان قاتل في غير نار
أفرضى الله عن هذا ويعفو ؟

لست ادري

بين المقابر

ولقد قلتُ لنفسي وأنا بين المقابر
هل رأيتِ الامنَ والراحةَ إلا في الحفائرِ
فأشارتِ فاذا للدودِ عيْثٌ في المحاجرِ
ثم قالتُ : أيها السائلُ اني

لستُ ادري

انظري كيف تساوى الكلّ في هذا المكانِ
وتلاشى في بقايا العبدِ ربُّ الصولجانِ
والتقى العاشقُ والقالي فما يفترقانِ
أفماذا منتهى العدلِ؟ فقالت

لستُ ادري

ان يكُ الموتُ قصاصاً ، أي ذنبٍ للطهاره
واذا كان ثواباً ، أي فضلٍ للدعاره
واذا كان وما فيه جزاءٌ أو خساره
فليمِ الاسماءُ أثمٌ وصلاحٌ؟

لستُ ادري

ايها القبر تكلم واخبريني يا رمامُ
هل طوى احلامك الموتُ وهل مات الغرامُ؟
من هو المائتُ من عامٍ ومن مليون عامُ؟
أيصير الوقتُ في الارماس محوّاً؟

لستُ ادري

ان يكُ الموتُ رقاداً بعدهُ صحوٌ طويلُ
فلمابذا ليس يبقى صحونا هذا الجميلُ؟
ولماذا المرءُ لا يدري متى وقت الرحيلُ؟
ومتى ينكشفُ السترُ فيدري؟

لستُ ادري

ان يكُ الموتُ هجوعاً يملأُ النفسَ سلاماً
وانعتاقاً لا اعتقالاً وابتداءً لا ختاماً
فلمابذا أعشقُ النومَ ولا أهوى الحماماً
ولماذا تجزعُ الارواحُ منه؟

لستُ ادري

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور
 فحياة فخلود أم فناء فثور
 أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور
 أصحيح أن بعض الناس يدري؟

لست أدري

إن أكن أبعث بعد الموت جثماناً وعقلاً
 أترى أبعث بعضاً أم ترى أبعث كلاً
 أترى أبعث طفلاً أم ترى أبعث كهلاً
 ثم هل اعرف بعد البعث ذاتي؟

لست أدري

يا صديقي لا تعللني بتمزيق المستور
 بعدما أفضي، فعقلي لا يبالي بالتشور
 إن أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري
 كيف أدري بعدما أقدر رشدي؟

لست أدري

القصر والكوخ

ولقد أبصرت قصرًا شاهقًا عالي القباب
 قلت ما شادك من شادك إلا للخراب
 أنت جزء منه لكن لست تدري كيف غاب
 وهو لا يعلم ما تحوي . أيدري؟

لست أدري

يا مثلاً كان وهماً قبلما شاء البناء
 أنت فكر من دماغ غيبته الظلمات
 أنت أمنية قلب أكلته الحشرات
 أنت بانك الذي شادك . لا . لا

لست أدري

كم قصور خالها الباني ستبقى وتدوم
 ثابتات كالرواسي ، خالداً كالنجوم
 سحب الدهر عليها ذيله فهي رسوم
 مالنا نبي وما نبي لهدم؟

لست أدري

لم أجد في القصر شيئاً ليس في الكوخ المئين
 أنا في هذا وهذا عبد شكى ويقيني
 وسجين الخالد في الليل والصبح المئين
 هل أنا في القصر أم في الكوخ أرقى؟
 لست أدري

ليس لي في الكوخ أو في القصر من نفسي مهرب
 انني أرجو وأخشى ، انني أرضى وأغضب ،
 كان ثوبي من حرير مذهب أو كان قنب
 فلماذا يتمنى الثوب عاري؟
 لست أدري

سائل الفجر عند الفجر طين ورخام؟
 واسأل القصر ألا يخفيه كالكوخ الظلام؟
 واسأل الانجم والريح وسل صوب الغمام
 أنرى الشيء كما نحن نراه؟
 لست أدري

الفكر

رُبَّ فكرٍ بان في لوحةٍ نفسي وتجلّى
 خلته مني ولكن لم يقم حتى تولى
 مثل طيفٍ لاح في بئرٍ قليلاً واضمحلاً
 كيف وافى ولماذا فرّ مني؟
 لست أدري

أتراه سائحاً في الارض من نفسي لآخرى
 رابه مني أمرٌ فأبى أن يستقرّاً
 أم تراه مرّاً في نفسي كما أعبّرُ جسراً
 هل رآته قبل نفسي غير نفسي؟
 لست أدري

أتراه بارقاً اومض حيناً ونواري
 أم تراه كان مثل الطير في سجنٍ فطاراً
 أم تراه انحلّ كالموجة في نفسي وغاراً
 فأنا أبحثُ عنه وهو فيها؟
 لست أدري

صراع وعراك

انتي أشهدُ في نفسي صراعاً وعراكاً
وأرى ذاتي شيطاناً وأحياناً ملاكاً
هل أنا شخصانِ يابى ذلك مع هذا اشتراكاً
أم تراني واهماً فيما أراه ؟

لستُ ادري

بينما قلبي يحكي في الضحى إحدى الحمائل
فيه أزهارٌ ، وأطيّارٌ تغني ، وجداول
أقبل العصرُ فامسى موحشاً كالقفز قاحل
كيف صارَ القلبَ روضاً ثم قفراً ؟

لستُ ادري

أينَ ضحكي وبكائي وأنا طفلٌ صغير
أينَ جبلي ومراحي وأنا غضٌّ غرير
أينَ أحلامي وكانت كيفاً سرتُ نسير
كلها ضاعت ولكن كيف ضاعت ؟

لستُ ادري

لي إيمانٌ ولكن لا كإيماني ونسكي
انتي أبكي ولكن لا كما قد كنتُ أبكي
وأنا أضحكُ أحياناً ولكن أي ضحك !
ليت شعري ما الذي بدلَ أمري ؟

لستُ ادري

كلُّ يومٍ لي شأنٌ كلُّ حينٍ لي شعور
هل أنا اليوم أنا منذُ ليلٍ وشهور
أم أنا عند غروب الشمسِ غيري في البكور
كلما ساءت نفسي جاوبتني :

لستُ ادري

رُبَّ أمرٍ كنتُ لما كان عندي أتقيه
بتُّ لما غاب عني وتواري أشتهيه
ما الذي حبهُ عندي وما بفضنيه
أأنا الشخص الذي أعرض عنه ؟

لستُ ادري

رُبَّ شَخْصٍ عَشْتُ مَعَهُ زَمناً أَلْمُو وَأَمْرَحَ
أَوْ مَكَانٍ مَرَّ دَهْرٌ وَهُوَ لِي مَسْرَى وَمَسْرَحَ
لَا حَ لِي فِي الْبَعْدِ أَجْلَى مِنْهُ فِي الْقَرَبِ وَأَوْضَحَ
كَيْفَ يَبْقَى رَسْمُ شَيْءٍ قَدْ تَوَارَى؟

لستُ ادري

رُبَّ بَسْتَانٍ قَضَيْتُ الْعَمَرَ أَحْمِي شَجَرَهُ
وَمَنْعْتُ النَّاسَ أَنْ تَقْطِفَ مِنْهُ زَهْرَهُ
جَاءَتْ الْأَطْيَارُ فِي الْفَجْرِ فَنَاشَتْ ثَمْرَهُ
الْأَطْيَارِ السَّمَا بَسْتَانَ أَمْ لِي؟

لستُ ادري

رُبَّ قَبْحٍ عِنْدَ زَيْدٍ هُوَ حَسَنٌ عِنْدَ بَكْرٍ
فَهْمَا ضِدَانٍ فِيهِ وَهُوَ وَهْمٌ عِنْدَ عَمْرٍو
فَمَنْ الصَّادِقُ فِيمَا يَدَّعِيهِ لَيْتَ شَعْرِي
وَمَاذَا لَيْسَ لِلْحَسَنِ قِيَاسٌ؟

لستُ ادري

قَدْ رَأَيْتُ الْحَسْنَ يُنْسَى مِثْلَمَا تُنْسَى الْعُيُوبُ
وَطُلُوعِ الشَّمْسِ يُرْجَى مِثْلَمَا يُرْجَى الْغُرُوبُ
وَرَأَيْتُ الشَّرَّ مِثْلَ الْخَيْرِ يَمْضِي وَيُؤْوِبُ
فَلِمَاذَا أَحْسَبُ الشَّرَّ دَخِيلاً؟

لستُ ادري

أَنْ هَذَا الْغَيْثُ يَهْمِي حِينَ يَهْمِي مَكْرَهَا
وَزَهْرُ الرُّوْضِ تَفْشِي مَجْبِرَاتِ عَطْرَهَا
لَا تَطِيقُ الْأَرْضُ تَخْفِي شَوْكَهَا أَوْ زَهْرَهَا
لَا تَسْلُ أَيُّهَا أَشْهَى وَأَبْهَى؟

لستُ ادري

قَدْ يَصِيرُ الشُّوكُ أَكْلِيلاً لِمَلِكٍ أَوْ نَبِيٍّ
وَيَصِيرُ الْوَرْدُ فِي عُرْوَةٍ لَصٍّ أَوْ بَفِيٍّ
أَيُّفَارِ الشُّوكُ فِي الْحَقْلِ مِنَ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
أَمْ تَرَى يَحْسِبُهُ أَحْقَرَ مِنْهُ؟

لستُ ادري

قد يقيني الخطر الشوك الذي يجرح كفي
ويكون السم في العطر الذي يملأ أنفي
انما الورد هو الافضل في شرعي وعرفي
وهو شرع كله ظلم ولكن ..

لست ادري

قد رأيت الشهب لا تدري لماذا تشرق
ورأيت السحب لا تدري لماذا تغدق
ورأيت الغاب لا تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في الجهل مثلي ؟

لست ادري

كلما أيقنت اني قد امطت الستر عني
وبلغت السر سري ، ضحكت نفسي مني
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم أجدي
فهل الجهل نعيم أم جحيم ؟

لست ادري

لذة عندي أن أسمع تغريد البلابل
وحفيف الورق الاخضر أو همس الجداول
وأرى الانجم في الظلماء تبدو كالمشاعل
أترى منها أم اللذة مني ؟

لست ادري

أتراني كنت يوماً نغمًا في وتر
أم تراني كنت قبلاً موجة في نهر
أم تراني كنت في احدى النجوم الزهر
أم أريجاً أم حفيفاً أم نسيماً ؟

لست ادري

في مثل البحر أصداف ورمل ولا آل
في كالارض مروج وسفوح وجبال
في كالجو نجوم وغيوم وظلال
هل أنا أرض وبحر وسما ؟

لست ادري

من شرايى الشهد والخمرة والماء الزلال
من طعامي البقل والثمار واللحم الحلال
كم كيانٍ قد تلاشى في كيانى واستحال
كم كيانٍ فيه شيءٌ من كيانى؟

لست أدري

أأنا أفصح من عصفورة الوادي وأعذب؟
ومن الزهرة أشهى؟ وشذى الزهرة أطيب؟
ومن الحية أدهى؟ ومن النملة أغرب؟
أم أنا أوضع من هذي وأدنى؟

لست أدري

كلها مثلي تحيا ، كلها مثلي تموت
ولها مثلي شراب ، ولها مثلي قوت
ورقادٌ وانتباهٌ وحديثٌ وسكوتٌ
فيما امتاز عنها ليت شعري؟

لست أدري

قد رأيت النمل يسعى مثلما يسعى نرزقي
وله في العيش اوطارٌ وحقٌ مثل حقي
قد تساوى صمته في نظر الدهر ونظمي
فكلانا صائرٌ يوماً الى ما

لست أدري

أنا كالصبياء ، لكن أنا صهبائي ودني
أصلها خاف كأصلي ، سجنها طينٌ وسجني
ويزاح الختم عنها مثلما ينشق عني
وهي لا تفقه معناها ، واني

لست أدري

غلط القائل ان الخمر بنت الخايه
فهي قبل الزق كانت في عروق الداليه
وحواها قبل رحم الكرم رحم الغاديه
انما من قبل هذا أين كانت؟

لست أدري

هي في رأسي فكرٌ وهي في عيني نورٌ
 وهي في صدري آمالٌ ، وفي قلبي شعورٌ
 وهي في جسمي دمٌ يسربُ فيه ويورُ
 انما من قبل هذا كيف كانت ؟

لست أدري

أنا لا أذكرُ شيئاً من حياتي الماضية
 أنا لا أعرفُ شيئاً من حياتي الآتية
 لي ذاتٌ غير اني لست أدري ماهيه
 فمتى تعرفُ ذاتي كنه ذاتي ؟

لست أدري

انني جئتُ وأمضي ، وأنا لا أعلمُ
 أنا لغزٌ ، وذهايي كجيني طلسمٌ
 والذي أوجد هذا اللغز لغزٌ مبهمٌ
 لا تجادل .. ذو الحجى من قال اني

لست أدري



Arab American
National Museum